

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة آل عمران

อธิบายคถาหมมาย ซูเราะฮฺอาลอิมรอน ๑๒-๑๓

วันอังคารที่ 29 มกราคม 2550

ณ มัสยิดบ้านตึกดิน

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُّعُوبٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿12﴾

12. จงกล่าวเถิด (มุฮัมมัด) แก่บรรดาผู้ปฏิเสธศรัทธาว่า พวกท่านจะได้รับความปราชัย และ (ในวันปรโลก) พวกท่านจะถูกต้อนไปสู่ญะฮันนัม และเป็นที่นอนอันเลวร้ายยิ่ง

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُّعُوبٌ

ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَّارَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَصَابَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ مَا أَصَابَ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوْقِ بَنِي قَيْنِقَاعٍ وَقَالَ " يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِمَا أَصَابَ قُرَيْشًا " فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ لَا يَغُرَّتْكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَعْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ وَإِنَّكَ لَمْ تَلَقْ مِثْلَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُّعُوبٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ "

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّفْتَالِ فَتُتَابِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿13﴾

13. แน่นอนได้มีสัญญาณหนึ่งปรากฏแก่พวกเจ้าแล้ว ซึ่งอยู่ในสองฝ่ายที่เผชิญหน้ากัน ฝ่ายหนึ่งต่อสู้ในทางของอัลลอฮ์ และอีกฝ่ายหนึ่งเป็นผู้ปฏิเสธศรัทธา ซึ่งเห็นเขาเหล่านั้นด้วยตาตนเองเป็นสองเท่าของพวกเขา และอัลลอฮ์นั้นจะทรงสนับสนุนผู้ที่พระองค์ทรงประสงค์ด้วยการช่วยเหลือของพระองค์ แท้จริงในสิ่งที่กล่าวมานั้นย่อมเป็นข้อเตือนสติแก่ผู้มีดวงตาทั้งหลาย

يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ

في تفسير هذه الآية قولان : القول الأول : يَرَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ الْمُسْلِمِينَ مِثْلِهِمْ فِي الْعَدَدِ رَأَى أَعْيُنُهُمْ أَيَّ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيمَا رَأَوْهُ سَبَبًا لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ وَهَذَا لَا إِشْكَالَ

عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ بَعَثُوا عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ الْقِتَالِ يَحْزِرُ لَهُمُ الْمُسْلِمِينَ فَأَخْبَرَهُمْ بِأَتْنِهِمْ ثَلَاثِمِائَةَ يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ قَلِيلًا وَهَكَذَا كَانَ الْأَمْرُ . كَانُوا ثَلَاثِمِائَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ثُمَّ لَمَّا وَقَعَ الْقِتَالُ أَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِأَلْفٍ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ وَسَادَاتِهِمْ .

" وَالْقَوْلُ الثَّانِي " أَنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ " أَي يَرَى الْفِتْنَةَ الْمُسْلِمَةَ الْفِتْنَةَ الْكَافِرَةَ مِثْلَيْهِمْ أَي ضِعْفَيْهِمْ فِي الْعَدَدِ وَمَعَ هَذَا نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَذَا لَا إِشْكَالَ فِيهِ عَلَى مَا رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَالْمُشْرِكِينَ كَانُوا سِتْمِائَةً وَسِتَّةَ وَعِشْرِينَ وَكَأَنَّ هَذَا الْقَوْلُ مَاخُودٌ مِنْ ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَلَكِنَّهُ خِلَافُ الْمَشْهُورِ عِنْدَ أَهْلِ التَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ وَخِلَافُ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا بَيْنَ تِسْعِمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ فَقَدْ كَانُوا ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى هَذَا فَيُشْكَلُ هَذَا الْقَوْلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

إشكال

بَقِيَ سُؤَالَ آخَرَ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى الْقَوْلَيْنِ وَهُوَ أَنَّ يُقَالُ مَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ بَدْرٍ " وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا " فَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي حَالَةٍ وَالْآخَرُ كَانَ فِي حَالَةٍ أُخْرَى كَمَا قَالَ السُّدِّيُّ عَنِ الطَّبَّيِّبِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ التَّفَيْتُمَا " الْآيَةُ قَالَ : هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : وَقَدْ نَظَرْنَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَرَأَيْنَاهُمْ يُضْعَفُونَ عَلَيْنَا ثُمَّ نَظَرْنَا إِلَيْهِمْ فَمَا رَأَيْنَاهُمْ يَزِيدُونَ عَلَيْنَا رَجُلًا وَاحِدًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى " وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ " الْآيَةُ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : لَقَدْ قَلَّلُوا فِي أَعْيُنِنَا حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ إِلَى جَانِبِي : تَرَاهُمْ سَبْعِينَ قَالَ : أَرَاهُمْ مِائَةً . قَالَ : فَأَسْرَنَّا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَلَّلْنَا كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : أَلْفًا فَعِنْدَمَا عَايَنَ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ الْآخَرَ رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلَيْهِمْ أَي أَكْثَرَ مِنْهُمْ بِالضَّعْفِ لِيَتَوَكَّلُوا وَيَتَوَجَّهُوا وَيَطْلُبُوا الْإِعَانَةَ مِنْ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وَرَأَى الْمُشْرِكُونَ الْمُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ لِيَحْصُلَ لَهُمُ الرُّعْبُ وَالْخَوْفُ وَالْجَزَعُ وَالْهَلَعُ ثُمَّ لَمَّا حَصَلَ التَّصَافُ وَالتَّقَى الْفَرِيقَانِ قَلَّلَ اللَّهُ هَوْلَاءَ فِي أَعْيُنِ هَوْلَاءَ وَهَوْلَاءَ فِي أَعْيُنِ هَوْلَاءَ لِيُقَدِّمَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرَ " لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا " أَي لِيُفَرِّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَيُظْهِرَ كَلِمَةَ الْإِيمَانِ عَلَى الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ وَيُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ وَيُذِلَّ الْكَافِرِينَ